## بيان الحزب الشيوعي الثوري [مصر] - [أوائل خريف عام 1947]

**أيها العمال**

**ليس الحزب الشيوعي الثوري مجرد حزبٍ ككل الأحزاب ولكنه حزبٌ واعٍ مخلص، له من تكوينه حصانة أن يخون الطبقة العاملة أو يساوم أو يرتجل أو يكون ضيق الأفق. وهو يدرك تمام الإدراك مصالحكم الحقيقية. ويهدف إلى تحرير الإنسانية قاطبةً بتحرير الطبقة العاملة من كل استغلال واستعباد. ويعلم أن هذا التحرير لن يأتي عن طريق المساومات والتحالف مع البورجوازية وأذنابها، إنما يأتي عن طريق الكفاح الطبقيّ الموحد لكافة شعوب العالم ضد عدوٍّ واحد: الرأسمالية، أينما وُجِدَتْ وتحت أيّ قناعٍ توارت.**

**أيها العمال**

**يعلن حزبكم الشيوعيّ الثوريّ تضامنه الكامل مع العمال في كفاحهم ضد مستغليهم، سواء أكانوا أجانب أم مصريين. فهو معكم في إضرابكم في المحلة الكبرى وفي شبرا الخيمة وفي الإسكندرية وفي السويس وفي القنال يؤيد مطالبكم ويدعوكم إلى تكوين اتحادٍ عامٍ لنقابات العمال يصون مصالحكم ويربط كفاحكم.**

**لقد كشفت موجة الإضرابات التي اجتاحت المناطق الصناعية أخيرًا عن مدى القوى الكفاحية الواعية النامية في الطبقة العاملة التي عجزت الأحزاب العمالية الزائفة عن تلويثها وخداعها. إن الاستغلال القاتل الذي تعانيه يرشدها إلى عدوها الحقيقيّ، ويرسم لها الطريق الوحيد للقضاء عليه. وإن بوادر حركاتها لتنم عن الصلابة والإدراك اللذيْن تتميز بهما رغم خيانات النقابات الصفراء ومؤامرات الحكومة المكشوفة وأضاليل الأحزاب العمالية المجرمة وتخريبات الهيئات الفاشية التي تريد أن تخدع الطبقة العاملة وتبعدها عن الكفاح الحقيقيّ لتنحرف بها في حركاتٍ دينيةٍ تضليلية يدعون أنها وطنية.**

**ولقد كان إضراب عمال النسيج بشبرا الخيمة والإسكندرية تضامنًا مع زملائهم عمال المحلة دليلاً على الوعي الرائع الذي بلغته هذه الطبقة الفتية التي تصارع مستوى معيشتها المزري وأمراضها الجسيمة الفتاكة ونقصها الثقافي البين لتتصدر كفاحًا رهيبًا عاتيًا (سيقودها حتمًا إلى النصر النهائيّ).**

**أيها العمال**

**بينما تعانون وتكافحون استغلالاً قاتلاً تأتيكم كارثةٌ جديدة. ولا عجب في ذلك، فالأوضاع الاجتماعية القائمة تفتح الطريق للمصائب والنوائب تأتي الواحدة تلو الأخرى. والحروب والأزمات والأوبئة وما إليها ظواهرٌ ملازمةٌ لهذه الأوضاع. ونداءات وزارة الصحة ونصائح مجلة الجماهير الغراء التي تطالب فيها الشعب باتباع أساليب النظافة والوقاية أمام وباء الكوليرا، نداءاتٌ تدعو للسخرية حقًّا. فكيف تتيسر للعامل والفلاح أسباب النظافة والوقاية بين الماء الملوَّث والغذاء القذر والكوخ الحقير؟!**

والحزب الشيوعيّ الثوريّ يستنكر الأساليب الحكومية في مكافحة وباء الكوليرا، تلك الأساليب التي كشفتْ بوضوح عن التكوين الطبقيّ للدولة الحاضرة. فبينما الأمصال توزع على مديري الشركات وكبار مساهميها وذوي النفوذ من المصريين والأجانب، يُحرمُ منها العمال المُتَكَتِّلُونَ في مصانعهم، والفلاحون في مزارعهم، كي تتوفر لكبار الملاكِ في قصورهم.

إن حياة عاملٍ واحدٍ أو فلاحٍ واحد لَهِيَ خيرٌ ألف مرة من حياة الطبقة الرأسمالية كلها وأذنابها جميعًا؛ فبينما يكدح العامل والفلاح وينتجان، تعيش تلك الطبقة وأذنابها كحشراتٍ طفيليةٍ على حساب المجتمع.

يا عمال مصر

يجب ألاَّ يغفل الشعب أبدًا وهو يواصل كفاحه الطبقيّ ضد مستغليه وأوبئتهم أن الاستعمار الأجنبيّ المجرم جاثمٌ على صدره، وأن شركاءه في الجريمة موجودون بين ظهرانينا، يمتصون دماءنا، ويدعون بجرأة ووقاحة أنهم مواطنون وطنيون، ويجيدون العزف على وتر المصالح المشتركة بين أبناء الدولة الواحدة، بينما يعملون لحساب الاستعمار العالمي. ولعل الشعب المصري لم يَنْسَ بعد كيف ذهب الوطنيّ الكبيرُ ممدوح رياض، مندوب الشركات الأمريكية، إلى مجلس الأمن لكي يقدم اقتراح كولومبيا.

إن لهؤلاء الخونة مصلحةً كبرى عندما يزداد الكفاح الوطنيّ اشتعالاً أن يطيلوه بوسائلهم الخبيثة، ويحيدوا عن الطريق السليم كي يصرفوا أنظار العمال عن كفاحهم الطبقيّ ضد الاستعمار والاستغلال. ويحطمون بهذه الوطنية الكاذبة الرابطة الحقيقية التي تربط بين عمال العالم جميعًا.

وليس معنى هذا أننا نطالب الشعب بالتنصل من القيام بواجبه في الكفاح ضد الغاصب الأجنبيّ، ولكننا نحذره من ألاعيب الخونة التي تنحصر في خطبٍ حماسيةٍ رنانة، والحديث عن إمبراطوريات، والدخول في مفاوضاتٍ ثنائية طبخوها عشرات المرات، ثم الذهاب إلى مجلس الأمن والعودة منه في زفةٍ أميرية.

فلقد عاد النقراشي بعد أن مثَّل دوره في المهزلة تمثيلاً بارعًا إلى جانب الحكومات الأخرى التي أجادت تمثيل أدوارها وأسدل الستار، بين حيرة الشعب المصري وغيره من الشعوب. وضاعفت الاحتكارية الاستعمارية مؤامراتها، ونفثت الحكومة الرجعية وأذنابها من الفاشيين أضاليلهم، ووقف الستالينيون من عشاق مجلس الأمن والفيتو في بياناتهم السرية ومجلتهم الجماهير ينقبون عن تدجيلٍ جديد يتخذونه شعارًا يساهمون به في تحطيم الكفاح الشعبيّ، ووضعوا أيديهم في أيدي الخونة جميعًا وعلى رأسهم الإخوان المسلمون ومصر الفتاة.

إن كفاح الشعب ضد الغاصب الأجنبيّ يجب أن تقوده طليعة الشعب الواعية بوسائلها الكفاحية الخاصة. ويجب أن يرتبط هذا الكفاح ارتباطًا تامًّا بالكفاح العام نقابيًّا وسياسيًّا ضد الاستغلال. والحديث عن فصل الكفاحين

والكلام عن قضية وطنية منفصلة قائمة بذاتها يمكن أن تتحقق أهدافها بالتحالف مع السادة المستغلِّين وخدم السادة المستغلِّين لعبةٌ لا تخدمُ إلاَّ أولئك السادة وتبعث الحياة من جديد في نظامهم الاستغلاليّ البشع الذي استنفد مراحل تطوره جميعًا وأشرف على الموت المحقق.

**يا عمال مصر والسودان**

انقسم الستالينيون من عشاق مجلس الأمن والفيتو إلى فريقين في مسألة السودان. فـ"الفجر الجديد" و"تحرير الشعب" لم يجدوا حرجًا أن يرددوا الشعار الرجعي: "وحدة وادي النيل" كما هو دون أدنى تعديل. وأدرك "الطليعة المتحدة" ومجلتها العلنية الجماهير شيءٌ من الخجل فرددتا شعارًا مبتكرًا وطالبتا بوصاية مصر على السودان.

أما نحن فننادي بإعطاء الشعب السودانيّ حق تقرير المصير بعد إجلاء الجيوش الأجنبية. وبذا نقطع الطريق على مؤامرات الاستعمار الإنجليزيّ العريق وصنيعته حزب الأمة. ونعرقل أهداف الاستعمار المصري الوليد وصنائعه من حزب الأشقاء وغيره من الأحزاب. ونربط بين كفاح الشعبين المصري والسوداني ربطًا محكمًا في جبهةٍ موحدة ضد الاستعمار والاستغلال.

**يا عمال الشرق الأوسط**

وكما أعلن الحزب الشيوعي الثوري الحرب على الاستغلال والاستعمار في مصر والسودان يعلنها أيضًا عليهما في فلسطين وبلاد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لعلمه أن مصالح الشعوب ومصائرها مشتركة ليس لها من حل إلاَّ الثورة الاشتراكية في العالم أجمع.

والحزب الشيوعيّ الثوريّ الذي يعمل من أجل هذه الثورة يواصل كفاحًا لا هوادة فيه لكشف وعرقلة جميع المؤامرات الاحتكارية. فهو يحارب الصهيونية ربيبة الاستعمار كما يحارب أية عنصريةٍ أخرى. ويعارض تقسيم فلسطين ويطالب بجلاء الجيش الإنجليزيّ عنها فورًا دون قيد أو شرط. وللشعب الفلسطينيّ بعد ذلك عربيًّا ويهوديًّا أن يقرر مصيره كما يشاء ويضع حدًّا نهائيًّا لأكذوبة النعرة اليهودية التي يثيرها الاستعمار المجرم وحلفاؤه من الخونة الذين يدَّعون أنهم وطنيون. أمَّا حكاية الهجرة اليهودية وربطها بفلسطين فهي إحدى ألاعيب الاستعمار. ومن السخرية أن توصد أمريكا وانجلترا أبوابهما في وجه اللاجئين اليهود ثم تتباكيان وتطالبان فلسطين وحدها بإيوائهم.

إن مشكلة اليهود المضطهدين في جميع أنحاء العالم لهي جزءٌ لا يتجزأ من الاضطهاد الرأسماليّ ولن تجد لها حلاًّ حاسمًا إلاَّ مع الثورة الاشتراكية. أمَّا الآن فنحن نطالب لجميع المضطهدين يهودًا أو غير يهود بحق الالتجاء إلى أي مكانٍ في العالم.

ينادي الحزب الشيوعي الثوريّ بضرورة ربط كفاح شعبيْ مصر والسودان بكفاح الشعوب الأخرى في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ويطالب الطبقة العاملة بتوحيد كفاحها النقابيّ والسياسيّ في جميع تلك الأرجاء. ويدعوها لإقامة حزبها الثوريّ الواحد الذي يحقق لها "اتحاد جمهوريات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الاشتراكية".

يا عمال الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

لستم وحيدين في كفاحكم ولكن إلى جانبكم رفاقكم في الهند وإندونيسيا والهند الصينية واليونان وغيرها يواصلون حربًا شعواء ضد الاستعمار الأجنبي وحليفته الرأسمالية المحلية.

قضي الأمر وأفلت الزمام نهائيًّا من الرأسمالية في غرب أوروبا حتى في انجلترا نفسها، ولم تعد هذه الرأسمالية الكسيحة قادرة على أن تواجه وحدها الحركات العمالية الواسعة النطاق التي قامت ما بين أبريل ويونيو من هذا العام في فرنسا وبلجيكا وإيطاليا وهولاندا، تلك الحركات التي تحررت إلى حدٍّ كبير من قيادة الأحزاب الستالينية الخائنة التي لا تعمل إلاَّ لخدمة مصالح البيروقراطية السوفييتية قاتلة الحركات العمالية في شرق أوروبا.

قضي الأمر وأصبحت حياة الرأسمالية في غرب أوروبا وفي إنجلترا معلقةً على معونة الاحتكارية الأمريكية اللعينة التي مازالت للأسف مالكةً لزمام الموقف في بلادها والتي شرعت في إعداد حربٍ استعمارية ثالثة تبغي من ورائها الخروج من أزمتها وتأخير مصرعها بإخضاع شعوب العالم لسيطرتها.

أيها العمال

إن قيام حرب ثالثة سلاحها القنبلة الذرية معناه كارثة كبرى تحل بالإنسانية جمعاء.

يجب أن لا تقوم حرب عالمية ثالثة.

إن صراعكم الطبقي المتواصل المرتبط بصراع العمال في العالم أجمع لهو سلاحكم الوحيد أمام القنبلة الذرية التي أعدوها للقضاء عليكم.

إن موت الرأسمالية هو حياتكم.

فيا عمال مصر.. اتحدوا.

ويا عمال الشرق.. اتحدوا.

ويا عمال العالم.. اتحدوا.

الحزب الشيوعي الثوري

**(الدولية الرابعة)**